

## أضواء البيان

. @ 390 @ .

وذلك كقوله هنا { وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ } وقوله : { وَاللَّهِ مُعَظِّمُ أَيِّ  
بالنصر والإعانة والثواب . .

واعلم أن آية القتال هذه لا تعارض بينها وبين آية الأنفال حتى يقال إن إحداهما ناسخة  
للأخرى ، بل هما محكمتان وكل واحدة منهما منزلة على حال غير الحال التي نزلت عليه الأخرى  
. .

فالنهي في آية القتال هذه في قوله تعالى : { فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى  
السَّلَامِ } إنما هو عن الابتداء بطلب السلم . .

والأمر بالجنوح إلى السلم في آية الأنفال محله فيما إذا ابتدأ الكفار بطلب السلم  
والجنوح لها ، كما هو صريح قوله تعالى : { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا  
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَاللَّهُ مُعَظِّمُ } قد قدمنا الآيات الموضحة له  
في آخر سورة النحل في الكلام على قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ } وهذا الذي ذكرنا في معنى هذه الآية أولى وأصوب مما  
فسرها به ابن كثير رحمه الله . .

وهو أن المعنى : لا تدعوا إلى الصلح والمهادنة وأنتم الأعلون أي في حال قوتكم وقدرتكم  
على الجهاد . .

أي ، وإما إن كنتم في ضعف وعدم قوة فلا مانع من أن تدعوا إلى السلم أي الصلح والمهادنة  
، ومنه قول العباس بن مرداس السلمي : ومنه قول العباس بن مرداس السلمي : % ( السلم  
تأخذ منها ما رضيت به % والحرب تكفيك من أنفاسها جرع ) % .  
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَهْمَالَكُمْ } أي لن ينقصكم  
شيئاً من ثواب أعمالكم . .

وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة من عدم نقصه تعالى شيئاً من ثواب الأعمال  
جاء موضحاً في آيات أخر كقوله تعالى { وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا  
يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً } أي لا ينقصكم من ثوابها شيئاً . .  
وقوله تعالى : { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَوِیَّةَ لِلدِّعْوَمِ الْقَیِّمَةِ فَلَا  
تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ

